المحاضرة الثانية: البيت الشعري: مفهومه وبناؤه

1- البيت الشعري:

أ-تعريفه: البيت هو مجموعة من الكلمات صحيحة التركيب، موزونة حسب علم القواعد والعروض، تكوّن في ذاتها وحدة موسيقية تقابلها تفعيلات معينة، وقد سمي بالبيت تشبيها له بالبيت المعروف المصنوع من "الشَّعر" لأنه يضم الكلام كما يضمّ البيت أهله، ولذلك سمّيت مقاطعه أسبابا وأوتادا تشبيها لها بأسباب البيوت وأوتادها، وجمعه أبيات.

ب- بناء البيت: يتكون البيت الشعري من عدة أجزاء، ولكل جزء تسميته حسب الاصطلاح العروضي، نبيّنها كالآتي:

أ. يسمى النصف الأول من البيت (الصدر)، أو (الشطر الأول)، أو (المصراع الأول)

ب. ويسمى النصف الثانى (العجُز) أو (الشطر الثانى) أو (المصراع الثاني)

ج . العروض: وهي آخر تفعيلة من الشطر الأول، وجمعها أعاريض، وقد سميت عروضا لأنها تقع في وسط البيت تشبيها لها بالعارضة التي تقع في وسط الخيمة.

د . الضرب: وهي آخر تفعيلة من الشطر الثاني، وجمعه أضرب، وسمي ضربا لأن البيت الأول من القصيدة إذا بني على نوع من الضرب كان سائر القصيدة عليه، فصارت أواخر القصيدة متماثلة فسمي ضربا.

هـ. الحشو : وهو كل جزء من البيت ماعدا العروض والضرب.

وسنتبيّن هذه الأجزاء من خلال البيت الشعري الآتي:

يقول طَرَفة في معلقته:

ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

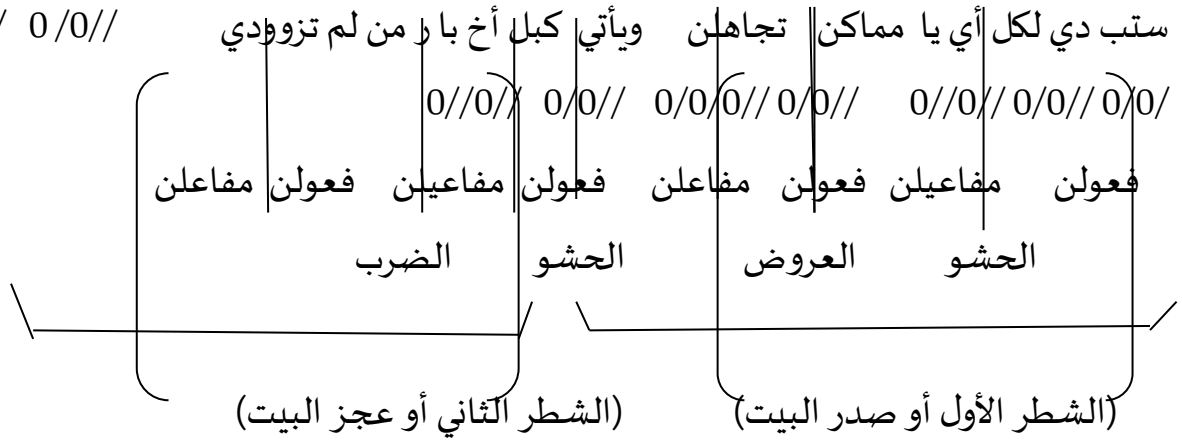

ج- ألقاب الأبيات من حيث العدد:

البيت الشعري كلام تام يتألف من عدة تفعيلات وينتهى بقافية ومن مجموع الأبيات تتكون القصيدة الشعرية، وهي في مفهوم علماء العروض لابد أن تتكون من سبعة أبيات فأكثر، أما إذا كانت أقل من ذلك فلها مسميات أخرى تتنوع حسب عدد الأبيات:

فالبيت الواحد يسمى (مفرداً ويتيماً)

ويسمى البيتان (نتفة)

وتسمى الثلاثة إلى الستة (قطعة)

وتسمى السبعة فصاعداً (قصيدة)

د- ألقاب الأبيات من حيث الأجزاء:

تتعدد ألقاب البيت حسب عدد تفاعيله أو صورة قافيته أو العلاقة بين الصدر والعجز أو المخالفة بين هيئتى العروض والضرب .

- الألقاب التي تطلق على البيت انطلاقاً من التصور الكمي له فى عدد التفاعيل هي:

1 . البيت التام: وهو كل بيت استوفى كل تفعيلاته كما هي في دائرته، وإن أصاب إحدى تفعيلاته (العروض أو الضرب) زحاف أو علة، مثل قول أحمد شوقي من بحر الكامل، في مدح المصطفى عليه السلام : وإذا رحمت فأنت أمٌ أو أبٌ هذان في الدنيا هما الرحماءُ

فعروض البيت هنا (صحيحه) متفاعلن (مُنْ أو أَبُنْ) متفاعلن والضرب هنا مقطوع .. والقطع هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله .

والضرب في البيت ماثل في قوله (رحماء) (متفاعل)؛ حيث حذفت النون من (علن) وهي وتد مجموع، وسكنت اللام ، فعلة النقص هنا (القطع) حولت متفاعلن إلى (متفاعل).

2 . **البيت المجزوء:** وهو كل بيت حذفت عروضه وضربه، كقول الشاعر من الوافر المجزوء:

أنا ابن الجدّ في العملِ وقصدي الفوزُ في الأملِ

فالبيت الشعرى هنا مكون من أربع تفعيلات والتفعيلة الثانية تسمى عروضاً، والتفعيلة الرابعة تسمى ضربا.

3 . **البيت المشطور:** وهو ما حذف شطره، وتكون فيه العروض هي الضرب ويكون في الرجز والسريع، ومثاله قول الشاعر: وصاحب بصحّة بلا سقم

مساعد في كل أمرٍ لا يذم

يقول في لا لا وفي نعم نعم

4 . **البيت المنهوك:** وهو البيت الذي ذهب ثلثاه وبقي الثلث، ويقع في الرجز والمنسرح

مثل قول الشاعر ابن الهبارية من منهوك الرجز : الموت لا يبقي أحد

لا والداً ولا ولد

- ألقاب البيت حسب صورة القافية والعلاقة بين العروض والضرب في هيئة اللفظ وصورة الوزن :

1 . **البيت المرسل أو المصمت** : هو ما خالفت عروضه ضربه في القافية كقول الشاعر من بحر الطويل:

تراه على طول البلاءِ جديدا وعهد المغاني بالحلول قديمُ

2 . **البيت المصرّع** : هو البيت الذي أُلحقت عروضه بضربه في زيادة أو نقصان؛ بمعنى غُيّرت عروضه للإلحاق بضربه إما بزيادة أو بنقص، ولا يلتزم، وغالبا ما يكون في البيت الأول، وذلك ليدل أن صاحبه مبتدئ إما قصة أو قصيدة.

-مثال العروض التي تغير بزيادة للإلحاق بالضرب قول ابن زيدون في مطلع قصيدة يمدح فيها ابن جهور ويرثى أمه :

هو الدّهر فاصبر للّذي أحدث الدهر فمن شيم الأبرار في مثلها الصبر

فعروض بحر الطويل دائما مقبوضة، وهى هنا جاءت تامه على وزن (مفاعيلن) (دث الدهر) للإلحاق بالضرب التام وحقها أن تكون مقبوضة على وزن (مفاعلن) لأن القبض هو حذف الخامس الساكن ، فتحذف الياء من مفاعيلن فتصير (مفاعلن) .

ومثال العروض التي تغير بنقص للإلحاق بالضرب قول امرؤ القيس:

أجارتنا إنّ الخطوب تنوبُ وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ

فالعروض هنا (تنوب) على وزن (مفاعي) ، وتنقل الى فعولن وهذا التغيير بالنقص يسمى (الحذف) وهو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة العروض أو الضرب حيث تتحول (مفاعيلن) الى (مفاعي وتنقل الى فعولن)

3 . البيت المقفى: وهو البيت الذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروي يلا تغيير مثل قول أبي تمام: السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجدِّ واللعبِ

فالعروض هنا مخبونة، والضرب مخبون، وهما كذلك في الضوابط العروضية لبحر البسيط.

4 . البيت المدور: وهو البيت الذى اشترك شطراه فى كلمة واحده بأن يكون بعضها من الشطر الأول وبعضها من الشطر الثاني، وغالبا ما يرمز لهذا النوع بحرف (م) بين الشطرين ليدل على أنه مدور أو متصل ومنه قول الشاعر:

وما ظهري لباغي الضّيـــ (م) ـــمِ بالظهر الذّلولِ

5. البيت المخلّع: هو ضرب من البسيط عندما يكون مجزوءا، والعروض والضرب مخبونان مقطوعان فتصبح مُسْتَفْعِلُنْ (مُتَفْعِلْ)، كقول المعرّي:

للهِ أيّامُنا المواضي لو أنّ شيئاً مَضَى يَعُودُ

مستفعلن فاعلن متفعل مستفعلن فاعلن متفعل

- **تمرين حول ما سبق: أجب عن الأسئلة الآتية:**

س1-عرّف البيت الشعري وسبب تسميته؟

س2-ماهي ألقاب البيت الشعري من حيث العدد ؟

س3-ما المقصود بالمصطلحات الآتية مع أمثلة توضيحية (المنهوك، المصرع، المخلع)؟

س4-ما اسم التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول، وآخر تفعيلة من الشطر الثاني؟